الرِّسَـــالة ١١

الحَاجَة إلى يَسُوعَ وَحدَهُ

(Arabic - The need for Jesus alone)

أحبّائى.. حَديثنَا اليَوم مَوضُوعُهُ: **الحَاجَة إلى يَسُوعَ وَحدَهُ**

ومِنْ إنجيل مُرقس الأصْحَاح العاشِر نقرَأ العَدَدَ السّادِسَ والأرْبَعين.

"وجَاءُوا إلى أريحا.. وفيمَا يَسُوعُ خَارجٌ من أريحَا مَعَ تلاميذِهِ وجَمْعٌ غَفيرٌ.. كَانَ بَارتيمَاوُسُ الأعْمَى ابْنُ تيمَاوُسَ جَالِساً على الطريق يَستعْطِى".[1]

كان بارتيماوس الأعمى جالساً على قارعةِ الطريق خارج أريحا يستعطى.. لم يكنْ بارتيماوس راغباً فى الجلوس على قارعةِ الطريق لمزاولة مهنة كهذه ولكن حالته ألزمته.. أحياناً يتواجد المرء فى مكان ليس مستحباً لديه التواجد فيه وبودّه لو حدثتْ معجزة تنتشله حتى يتركه إلى غير رجعة.. ارتضى بارتيماوس الجلوسَ على الطريق ليسألَ عطاءَ الناس واعتادَ ترديدَ كلمات تدِرُ عليه عطفَ المارة وبالتالى تدِرُّ إحساناً يجودون به عليه.. حدثَ يوما أنْ مرّ به يسوع المسيح فلما سمعَ من المارة أنه هو صرخَ قائلا: "يا يسوع ابن داود ارحمنى!".. وأمرَ يسوع أن يُنادى.. فطرَح بارتيماوس رداءَه وقامَ وجاءَ إليه فقال له يسوع: "ماذا تريد أن أفعلَ بك؟".. فأجاب بارتيماوس الأعمى: "يا سيّد أن أبصر".

اعتاد بارتيماوس أن يعتمدَ على ما يتفضلُ به الناسُ عليه لسداد احتياجاتِه.. مِنْ مأكل وملبس ومأوى.. ومَهما أحسنَ الناسُ عليه فلن يتعدّى عطاؤهم أكثر من إمكانياتهم البشرية المحدودة.. أعنى بذلك أنّه مِنَ المُحال أنْ يحققوا له احتياجه الحقيقى وهو أن يرى النور.. وما فكرَ يوما أن يطلبَ مِنْ أحَد ذلك الأمر.. فهو يؤمن أنّه أمرٌ مستحيلٌ على بشر تحقيقه.. ولكنْ عندما سأله يسوع: "مَاذا تريدُ أنْ أفعلَ بكَ؟". أجاب: "يَا سيِّدُ أنْ أبْصِرَ".. كان يؤمن أنّ يسوعَ وحده قادرٌ على تحقيق ما هو مستحيلٌ على الإمكانيات البشرية.. يسوع قادرٌ على أن يَجْعلهُ يُبصِرُ.. لذلك أصَرّ على أنْ يطلبَ ردّ بصره من يسوع وحده.. لقد آمن أنّ حَاجته كانت إلى يسُوعَ وليس سواه.

وبالتأمل فى قصة بارتيماوس الأعمى بإنجيل مُرقس الأصْحَاح العاشِر نستخلصُ ثلاثة دروس نافعة.

أولاً: أنّ نعرفَ احتياجَنا الأول ومِنْ أىِّ مَنبع نَحصُلُ عليه.. كان بارتيماوس يعرفُ أن المالَ ليس هو احتياجه الأول.. بل احتياجه الأول هو إلى نور العينين.. سمعَ من المارة الذين يعبرون الطريق عنْ شخص يُدعى يسوع يشفى المرضى ويصنع المعجزات "فالعُمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصُم يسمعون والمساكين يبشّرون والموتى يقومون"[2].. فاشتاق أن يرى يسوع وأفصح لبعض من معارفه عن شوق قلبه.. فأسرع أحدهم وخبّره أنه فى الطريق خارجٌ من أريحا مع تلاميذه وجمعٌ غفيرٌ معه.. فلما سمعَ أنه يسوع الناصرى ابتدأ يصرخ ويقول: "يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِى". فانتَهَرَهُ كثيرُونَ ليَسكتَ. فصَرَخَ أكثر كثيراً: "يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِى".. فوقف يسوع وأمر أن يُنادى.. فنادوا الأعمى قائلين له: "ثِقْ. قمْ. هُوَذا يُنَاديكَ. فطرَحَ رِدَاءَهُ وقامَ وجَاءَ إلى يَسُوعَ". فأجاب يسوع وقال له: "مَاذا تريدُ أنْ أفعلَ بكَ؟ ". فقال له الاعمى: "يَا سيِّدِى أنْ أبْصِرَ". فقال له يسوع: "اذهَبْ. إيمَانكَ قدْ شَفاكَ.. فللوقتِ أبْصَرَ وتبعَ يَسُوعَ فِى الطريق".. كان بارتيماوس الأعمى يؤمن أنّ حَاجته إلى يسُوعَ وحدَه. لذلك صرخ أكثر كثيراً.. كَانَ يَخْشَى ضَيَاعَ فرصتِهِ وهى الآنَ.. فإنْ ضَاعَتْ فاتهُ الأوَانُ.

إن ما نتحدثُ عنه الآن ليس مجرد قصة استقيناها من الكتاب المقدس.. قصة حدثتْ منذ ألفى عام ونحكيها لمجرّد الاستمتاع بما يُحكى عن شخص كان يصنع معجزات اسمه يسوع.. فى الحقيقة إن ما نتحدث عنه

---

[1] إنجيل مرقس ١٠: ٤٦ ، استمع إلى الإنجيل

[2] إنجيل مرقس ١٠: ٤٦ – ٥٢ ، إنجيل متى ١١: ٥

الآن يرتبط بحياتنا بجملتها ويؤثر بعمق فيها.. إنّ الأمر أكثر من مجرد الاستمتاع بالقصة.. فليس هدف الإنجيل سرد قصص عن الرب يسوع وأقواله وما صنعه فى الماضى.. هدف الإنجيل هو إيضاح ما يستطيع يسوع صنعه فى الوقت الحاضر.. فلقد جاء بالرسالة إلى العبرانيِّين أنّ: "يَسُوعَ المَسيح هُوَ هُوَ أمْساً واليَوْمَ وإلى الأبدِ".. وما كلمنا به يسوع وسجّله الإنجيل ليس مجرد قصص للتلاوة.. بل كلامه هو روح وحياة.. لقد كتب يوحنا البشير بإنجيله قول يسوع المسيح: "الروح هو الذي يحيي. أما الجسد فلا يفيد شيئا. الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة".. إنّ احتياجَنا الأول هو إلى كلام الله فهو روح وحياة. به نحيا هنا. كما أنه الضمان الوحيد للحياة الأبديّة.[1]

ثانياً: أنْ نَعرفَ عدُونا الذى يعملُ جاهداً ضِدّنا.. ليحرمَنا من الحصول على احتياجنا الأول والأساسى.. كتب بطرس الرسول برسالته الأولى الأصحاح الخامس يقول: "اصحوا واسهروا لأن إبليس خَصمكم كأسدٍ زائر يجولُ ملتمساً من يبتلعه هو.. فقاوموه راسخين في الإيمان.. عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فِي العالم".. من هنا نعرف أنّ عدوّنا هو إبليس وليس سواه.. قد يستخدم إبليس البشر لتنفيذ ما يُدبره لنا من مكايد.. إنّ البشر هم الضحية.. لقد صادَفتْ بارتيماوس الأعمى صعوبات ولكنّه قاومها لكى يحقق هدفه وهو أن يتقابل مع يسوع: " انتَهَرَهُ كثيرُونَ ليَسكتَ.. فصرَخَ أكثر كثيراً: "يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِى".. لقد وقف يسوع وأمرَ أن يُنادى.. فنادوا الاعمى قائلين له: ""ثِقْ.. قمْ.. هُوَذا يُنَاديكَ.. فطرَحَ ردَاءَهُ.. وقامَ وجَاءَ إلى يَسُوعَ".[2]

إن إبليس يخدعنا بالخطية ليحوّل أنظارَنا عن يسوع الذى كلامه هو روح وحياة والذى هو احتياجنا الأول.. يأتى إلينا إبليس مخادعا ليعرض علينا خدماته وبجهل نسقط ونستمرئ حياة الخطية والبعد عن الله.. زرتُ سجوناً عديدة فما وجدتُ فيها إلا ضحايا أغواهم إبليس.. أتى إليهم متطوعاً يعرضُ عليهم خدماته فسقطوا وصاروا عبيداً للخطية فوضعتهم داخلَ قضبان حديدية.. إن قلبى يتمزقُ كلما رأيتُ شاباً يتدلى بنصفه الأعلى داخلَ صندوق قمامة ضخم بحثاً عن طعام ليأكل أو علب فارغة يجمعُها ويبيعُها ليشتريَ مخدراً يزيدُه إدماناً على إدمان!. فأتساءلُ مندهشاً: "أهذا يحدثُ فى بلدٍ متحضر من أغنى بلادِ العالم؟!. بلاد تؤمنُ بحقوق الإنسان وتقدمُ لكلّ مواطن ما يحتاج وأكثر مما يحتاج؟!". عزيزى: "ماذا تفعلُ الحضارة؟!. وماذا تجدى قوانينُ حقوق الإنسان؟!. إذا أسْلَمَ الإنسانُ نفسَه وحقوقه لإبليس؟!". فإدمانُ المخدرات كما نعلم أصبح خطية العصر.. تفشّى فى المدارس والجامعات حتى بين أولاد المؤمنين. "إنّ المعاشرات الرديئة أفسدت الأخلاق الجيدة". قال الحكيم فى أمثاله: "البرُّ يرفعُ شأنَ الامة وعارُ الشعوب الخطية". وعن الخطيّة قال: "لأنّها طرَحتْ كثيرين جرْحى وكلّ قتلاها أقوياء".[3]

ثالثاً: لنطرح كلّ رداءٍ يُعطلنا عن التمتع بخلاص الرب يسوع.. كثيرون انتهروا بارتيماوس ليسكت.. أما هو فصرخ أكثر كثيرا: "يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِى". قد يكون من حولك مَنْ يُعطلك عن تلبية نداء يسوع لك.. أو يكون داخلك ما يعطلك.. خطيّة محبوبة ارتبطتَ بها.. لاحظ عزيزى أن بارتيماوس طرَح رداءَه المُعطِل وقامَ وجاءَ إلى يسوع.. أحيانا يعطلُ الإنسانَ رداءٌ يرتديه كرداء الكبرياء أو البرّ الذاتى أو الاتكال على المال أو الجاه وما شابه ذلك.. فلنطرح كلّ رداءٍ يُعطلنا عن التمتع بشخص يسوع الذى أحبّنا إلى المنتهى.. لقد قال الرّبُّ لبارتيماوس: "إيمَانكَ قدْ شَفاكَ.. فللوقتِ أبْصَرَ وتبعَ يَسُوعَ فِى الطريق".. أتخيلُ سكانَ أريحا وَهُمْ يجتازون نفسَ الطريق يوماً بعدَ يوم فيَجدونَه خالياً منْ بارتيماوس.. ليس هو اليوم الرجلَ الأعمى الجالس على الطريق يستجدى البشر.. فأين هو؟!. إنه مع يسوع!. عندمَا تحْدُثُ المُعجزة لا نرتادُ أماكنَ وضعتنا فيها الخطية واستعْبَدتنَا.. عندما تكتحلُ عُيوننَا برؤيةِ يَسُوعُ سنتبعَه طول الطريق.. سننالُ خلاصَهُ وتحريرَهُ ونضمنُ الحياة الأبدية.. ستلهج ألسنتنا حَمداً تسبيحاً وتمجيداً لاسمِهِ.. أخى: إنّ الرّبّ يناديكَ باسْمِك قائِلا: "مَاذا تريدُ أنْ أفعلَ بكَ؟". فهل تلبِّى النِدَاءَ وتتبَعُ مَنْ أحبكَ؟.

أدعوك أخى لتشتركَ مَعِى فِى تلكَ الصّلاةِ: ربِّى يسوع.. هبنى نورَكَ واملأ قلبى بفيض مِنهُ.. اشْرقْ على حياتى بشمس برِّكَ.. فحاجتى إليك وحدك يا من فديتنى بدمك الثمين.. آتى إليك معترفا بفضلك يا من أحببتنى إلى المنتهى.. أرفع صلاتى ممجداً لاسمك العظيم.. فاقبلنى سيِّدِى يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز .. إنْ أرَدْتَ سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨ ، إنجيل يوحنا ٦: ٦٣
[3] رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٨ – ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١٢
[4] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٣٣ ، سفر الأمثال ١٤: ٣٤ & ٧: ٢٦